الأنبياء المعصومون يتوبون ويستغفرون!!

هذا سيدنا آدم عليه السلام يقول الله على لسانه :

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾

[الأعراف : ٢٣] .

وهذا سيدنا نوح عليه السلام يقول مناجياً ربَّه :

﴿ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [هود : ٤٧] .

وذاك سيدنا إبراهيم عليه السلام يرفعُ كفَّيه إلى الله ويقول :

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم : ٤١] .

ثم يشتركُ مع ابنه نبيِّنا إسماعيل عليهما السلام ليقولا :

﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٨] .

وذاك سيِّدنا الكليم موسى عليه السلام يُناجي الله قائلاً :

﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ ﴾ [الأعراف : ١٥٥ـ١٥٦] .

وبعد أن طلب من الله الرؤية ، أصابته تلك الوهلة :

﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

[الأعراف : ١٤٣] .

حتى سيِّدُ الوجود محمد صلوات الله عليه يتوب ويستغفر !!

هكذا علَّمه الله تعالى بقوله :

﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد : ١٩] .

وكم عُرف عنه صلوات الله عليه الإكثار من الدعاء والاستغفار من ذلك قوله :

« اللهمَّ اغفر لي ذنبي كلَّه ، دقَّهُ وجُلَّه ، علانيَتَهُ وسِرَّهُ ، أوَّلَهُ وآخرَهُ » ، رواه مسلم وأبو داود .

* * *

أبو بكر وعثمان وعلي...

ـ قال أبو بكر رضي الله عنه :

ما من عبدٍ رزقه الله عشر خصالٍ إلا وقد نجا من الآفات والعاهات كلها ، وصار في درجة المُقرَّبين ، ونال درجة المتَّقين ، أولها صدقٌ دائمٌ معه قلبٌ قانع ، والثاني صبرٌ كاملٌ معه شكرٌ دائم ، والثالث فقرٌ دائمٌ معه زهدٌ حاضر ، والرابع فكرٌ دائم معه بطنٌ جائع ، والخامس حُزنٌ دائم معه خوفٌ متَّصل ، والسادس جهدٌ دائم معه بدنٌ متواضع ، والسابع رِفْقٌ دائم معه رَحِمٌ حاضر ، والثامن حبٌّ دائمٌ مع حياءٍ ، والتاسع علمٌ نافع معه حلمٌ دائم ، والعاشر إيمانٌ دائم معه عقلٌ ثابت . . .

ـ وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه : أَضْيَعُ الأشياء عشرة :

عالمٌ لا يُسألُ عنه ، وعلمٌ لا يُعمل به ، ورَأْيٌ صوابٌ لا يُقبل ، وسلاحٌ لا يُستعمل ، ومسجدٌ لا يُصَلَّى به ، ومُصحفٌ لا يُقرأ عنه ، ومالٌ لا يُنفَق منه ، وخيلٌ لا يُركب ، وعِلم الزُّهد في بطن الدنيا ، وعمرٌ طويل لا يتزوَّد صاحبه فيه لسفره . . .